الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الملتقى الدولي الموسوم التاريخ والاجيال – الو اقع والمأمول-

المنعقد ب13 ديسمبر2023 المنعقد بجامعة الشاذلي بن جديد .الطارف

الدكتورة:لطرش حنان

استاد محاضر" أ"

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عنوان المداخلة: الكتابات التاريخية لدكتور خليفة حماش ودورها في تأصيل كتابة التاريخ الوطني

كتاب الجزائر وحرب اليونان العثمانية "1821-1827"انمودج"

Ritings of Dr. Khalifa Hammash and their role in rooting the writing of national history

The book Algeria and the Greek-Ottoman War "1821-1827" Anmodj

الملخص:

ساهمت الكثير من الكتابات لرواد المدرسة التاريخية الجزائرية سواء الدين ظهروا في قترة الاستعمار أو الاستقلال في تحريك آلية الكتابة التاريخية النقدية وذلك بغرض تفعيل الكتابة الجزائرية والرد على بعض المغالطات التاريخية أو التأكيد على بعض الحقائق ،خاصة من خلال استعمال المصادر الموثقة التي تساعد الدارسين والباحثين في تفسير الأحداث التاريخية ،وتعتبر كتابات الاستاد حماش خليفة من الكتابات المتميزة وهو من الباحثين الجادين في المدرسة التاريخية ذات الرؤية الأصولية الممزوجة بالمناهج الحديثة من خلال منهجه الأكاديمي القائم على الموضوعية. يظهر ذلك من خلال جهده ألتأليفي حول الوثائق ومدى قيمتها في بناء الحوادث التاريخية ومن خلال كتاباته التاريخية وعمقه في مؤلفاته المتنوعة خصوصا بعد مؤلفه حرب اليونان فقد شكلت الحرب اليونانية العثمانية (1821-1827م) ،جانبا هاما من التاريخ العسكري للجزائر في العصر الحديث، باعتبار أن الأسطول الجزائري كان أحد الأطراف المشاركين في تلك الحرب ، وقد شاع بين الدارسين بخصوص هذه المعركة مشاركة الأسطول الجزائري فيها ، وتحطم سفنه الحربية هناك ضمن الأسطول العثماني، ولم يقف الباحثون حقيقة على مصادر أولية في البحث تنفي أو تؤكد هذه المشاركة من عدمها ، وقد أكد الباحث حماش خليقة ذلك بعد 36 سنة من الجمع والتقصي عن هذه

الدراسة وإبراز حقيقتها، وبما أنه الوحيد الذي أشار إلى هذه المغالطة التاريخية، فقد أردنا تسليط الضوء عليها من خلال مداخلتنا

وذلك من خلال طرح الإشكالية التالية: بماذا تميزت مؤلفات الإستاد خليفة حماش كيف كانت مساهمتها في إثراء التاريخ الوطني؟

-وما هي حقيقة مشاركة الجزائر في معركة نافرين 1827م من خلال كتابه حرب اليونان وما مدى مساهمته في تصحيح التاريخ الوطني ؟

الكلمات المفتاحية :الكتابات التاريخية- خليفة حماش-تاريخ الجزائر الحديث

Summary:

Many of the writings of the pioneers of the Algerian historical school, whether religion appeared during the period of colonialism or independence, contributed to moving the mechanism of historical critical writing with the aim of activating Algerian writing and responding to some historical inaccuracies or emphasizing some facts, especially through the use of documented sources that help scholars and researchers in interpreting Historical events, and the writings of Al-Astad Hammash Khalifa are among the distinguished writings, and he is one of the serious researchers in the historical school with a fundamentalist vision mixed with modern curricula through his academic approach based on objectivity. This appears through his authorial effort on documents and the extent of their value in constructing historical incidents and through his historical writings and his depth in his various works, especially after his author The Greek War. The Greco-Ottoman War (1821-1827 AD) constituted an important aspect of the military history of Algeria in the modern era, given that The Algerian fleet was one of the parties participating in that war, and it was common among scholars regarding this battle that the Algerian fleet participated in it, and its warships were destroyed there within the Ottoman fleet, and the researchers did not really stand on primary sources in the research that deny or confirm this participation or not, and the researcher confirmed Hamash created this after 36 years of collecting and investigating this study and highlighting its truth, and since he was the only one who referred to this historical fallacy, we wanted to shed light on it through our intervention

This is done by raising the following problem: What distinguished the compositions of the stadium, Khalifa Hammash, and how was their contribution to enriching national history?

- What is the truth about Algeria's participation in the Battle of Navrin in 1827 AD through his book The Greek War, and what is the extent of its contribution to correcting national history?

Keywords: historical writings - Khalifa Hammash - modern history of Algeria

مقدمة:

يقول ابن خلدون في شأن التاريخ "فاعلم أن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضيين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياساتهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومهم في أحوال الدين والدنيا"[1]،ويضيف في موضع اخر"فالتاريخ علم إنساني لا يحتمل لغة الكلام ولا الإمعان في الخيال والطغيان زخرف القول على الحقيقة أو المعلومة ولأنه علم الإنسان فلا بد للباحث في مجاله امتلاك ناصية الكلمة [2]"والتي وصفها ابن خلدون بأنه لا يمتلكها إلا المتخصص ذلك آن مهمته تزداد صعوبة وهو يحاول الاستفادة من مختلف المصادر التاريخية المتعلقة بموضوع بحثه مقدما عمله قي شكل علمي أكاديمي للمتخصصين والقراء وذلك من خلال الوثائق والمراسلات المستخرجة من الأرشيف وينطبق هدا على الاستاد الباحث خليفة ابراهيم حماش. والذي ساهم مع غيره من الباحثين من رواد المدرسة التاريخية الجزائرية سواء الدين ظهروا في قترة الاستعمار أو الاستقلال في تحريك آلية الكتابة التاريخية النقدية وذلك بغرض تفعيل الكتابة الجزائرية والرد على بعض المغالطات التاريخية أو التأكيد على بعض الحقائق ،خاصة من خلال استعمال مصادر الموثقة التي تساعد الدارسين والباحثين في تفسير الأحداث التاريخية وحتى ربطها بالواقع ،وتعتبر كتابات الاستاد حماش خليفة من الكتابات المتميزة مؤلفاته المتنوعة خصوصا بعد مؤلفه الجزائر وحرب اليونان العثمانية ، فبعد إعلان اليونانيين ثورتهم سنة 1821م، بادر الداي بإرسال وحداته العسكرية والتي انتهت في الأخير بانهزام الأسطول العثماني في معركة نافرين سنة 1827م.

وقد شاع بين الدارسين بخصوص هذه المعركة مشاركة الأسطول الجزائري فيها ، وتحطم سفنه الحربية هناك ضمن الأسطول العثماني، ولم يقف الباحثون حقيقة على المصادر التي تنفي أو تؤكد هذه المشاركة من عدمها ، غير أن الاستاد خليفة أكد بعد 36 سنة من الجمع والتقصي عن هذه الدراسة وإبراز حقيقتها، وبما أنه الوحيد الذي أشار إلى هذه المغالطة التاريخية، فقد أردنا تسليط الضوء عليها من خلال مداخلتنا وذلك من خلال طرح الإشكاليات التالية: -بماذا تميزت مؤلفات الإستاد خليفة حماش كيف كانت مساهمتها في إثراء المدرسة التاريخية الجزائرية؟ -وما هي حقيقة مشاركة الجزائر في معركة نافرين 1827م من خلال كتابه حرب اليونان وما مدى مساهمته في تصحيح التاريخ الوطني ؟

حيث خصصنا هده الدراسة من خلال التعرض للعناصر التالية:

---

[1] ابن خلدون،المقدمة،المكتبة العصرية للطباعة والنشر ،بيروت1997،الطبعو الثانية،ص16

[2] ابن خلدون،المقدمة،ص 195

أولا- نبذة مختصرة عن خليفة حماش

ثانيا-أهم مؤلفاته

ثالثا- التعريف بأهم كتاباته

رابعا-التعريف بكتاب الجزائر وحرب اليونان العثمانية

خامسا-خاتمة

أولا –نبذة مختصرة حول خليفة حماش:

خليفة حماش من مواليد قرية بوعزيز بمدينة برج زمورة ولاية برج بوعريريج سنة 1958،ارتاد مدرسة ومسجد قرية بوعزيز بمدينة زمورة أين تشبع بالثقافة الدينية ، وبعد نجاحه في شهادة التعليم الابتدائي درس بمتوسطة ابن باديس الشرقية بولاية برج بوعريريج ، والتحق بثانوية سعيد زروقي بنفس الولاية وبعد نجاحه في شهادة البكالوريا التحق بقسم التاريخ جامعة قسنطينة، تحصل على شهادة الليسانس سنة 1983 وقرر إكمال المشوار بمصر أين التحق بجامعة الإسكندرية حيث تحصل بها على شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر سنة 1988 بدرجة ممتاز، و كان موضوع الرسالة حول العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي بين (1798 - 1830م)، تحت إشراف الدكتور خليل عبد الحميد عبد العال كما ذكر أن شغفه بالبحث العلمي على يد الدكتور فاروق عثمان أباظة في مادة الحلقة العلمية التي كانوا يلتقون فيها أساتذة متخصصون ينقلون إليهم تجربتهم مع البحث العلمي كما ذكرأن تلك الحلقات هي التي دفعت به إلى التنقل إلى اسطنبول لدراسة اللغة التركية[3]، كما أورد في اللقاء الذي خصه إلى الاستاد صالح سالم أنه تعلم قيم علمية كثيرة على يد الاستاد عبد الجليل التميمي عند لقائه له بتونس عام 1984م والتي تعد أساسية في تشكيل قيم الباحث أهمها الاعتماد على النفس في البحث ،و أهمية الوثيقة للبحث التاريخي،والثالثة تكمن في أهمية البحث العلمي في تقدم وازدهار الشعوب[4].

مشوار الباحث خليفة حماش و التدريس بالجامعة الجزائرية:

بعد عودة الأستاذ خليفة إلى الجزائر، بدأ التدريس كأستاذ مساعد بقسم التاريخ بجامعة قسنطينة وفي نفس الوقت سجل لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر تحت إشراف الدكتورة فاطمة الزهراء قشي، وقد ناقش أطروحته سنة 2006 - 2007 بدرجة مشرف جدا مع التوصية بالطبع بموضوع موسوم بـ(الأسرة في مدينة الجزائر في العهد العثماني) ، التحق الأستاذ خليفة بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية سنة 1988 وأصبح ضمن هيئة التدريس ومازال بها الى غاية الآن 2023.

---

[3] صالح بن سالم،مالا تعرفون عن الدكتور خليفة حماش،البصائر،النسخة الرقمية،الاحد 2-8دو القعدة 1442 الموافق 13-19-2021م.

[4] صالح بن سالم ،مالا تعرفون عن الدكتور خليفة حماش،المرجع نفسه.

التكوين المكمل للشهادة عند الباحث خليفة حماش:

أثناء تحضيره لنيل شهادة الماجستير بمصر تنقل خليفة إلى تركيا أين نال بها شهادة التأهيل في اللغة التركية من جامعة استانبول سنة 1986 وبذلك أصبح متحكم في أربعة لغات بشكل جيد جدا (العربية ، الفرنسية ، الانجليزية ، التركية)

مراكز البحث التي ارتادها الباحث خليفة حماش:

ارتاد الباحث خليفة حماش مجموعة كبيرة من مراكز البحث الأرشيفية بمختلف مناطق العالم منها:

* الأرشيف الوطني الجزائري
* الأرشيف الوطني التونسي
* دار الوثائق القومية السورية - الأرشيف الوطني السوري -
* الأرشيف البريطاني (P . R .O)
* أرشيف وزارة الحرب الفرنسية - فانسان -
* أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية
* الأرشيف الوطني الفرنسي
* أرشيف طوب قابي سرايي بتركيا
* المكتبة الوطنية الجزائرية
* المكتبة الوطنية التونسية
* المكتبة الوطنية الفرنسية
* المكتبة الوطنية المغربية
* الخزانة الحسنية المغربية
* دار الكتب المصرية - المكتبة الوطنية المصرية -[5]

ثانيا- أهم مؤلفات خليفة حماش :

يعد خليفة حماش من الباحثين الجادين الذين عملوا على إنتاج ثقافة نوعية ،حيث كتب التاريخ من خلال المصادر والوثائق كما مارس الترجمة من خلال إجادته للغة العثمانية والتركية صدر له حوالي 57 بحثا[6] ، إضافة الى اهتمامه بفهرسة مختلف الوثائق الموجودة في المكتبات الوطنية التونسية أسماها الكشافات وحسب قوله هي تقليد للأستاذ

[5] صالح بن سالم، الباحث خليفة حماش رائد الدراسات الأرشيفية بالجزائر ،مجلة الغربة،صاحبها ورئيس تحريرها شربل بعيني،al-ghotmail.com

[6] صالح بن سالم، مالا تعرفون عن الاستاد خليفة حماش، مرجع سابق

عبد الجليل التميمي كما وضح في لقائه مع الاستاد سالم "هي تقليد لعمله الذي فهرس فيه سجلات الإدارة الجزائرية في العهد العثماني،و المعروف بعنوان: «موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر"[7].

وله العشرات من المنشورات والبحوث في مختلف المجلات الوطنية والدولية منها:

* **المجلة التاريخية المغاربية التونسية** كتب فيها العديد من المقالات حول العهد العثماني:

1/- الجزائر والحرب اليونانية العثمانية 1821 - 1827 ، ع65 - 66 ، 1992

2/- حول السفينتين الجزائريتين اللتين كانتا بالإسكندرية قبيل الحملة الفرنسية على الجزائر ، ع79 - 80 ، 1995

3/- سفارة علي رئيس إلى لندن سنة 1819 ، نموذج الدبلوماسية الجزائرية في العهد العثماني ، ع87 - 88 ، 1997

4/- وثيقة جزائرية من العهد العثماني حول موكب الحجيج المغاربة سنة 1823 ، ع91 - 92 ، 1998

5/- نسبة الذكور والإناث في مجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني ، ع126 ، 2007

6/- الأولاد وعدد الأمهات داخل الأسرة الجزائرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني ، ع127 ، 2007

7/- الوفيات في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال عقود المحكمة الشرعية ، ع131 ، 2008

* **المجلة العربية للدراسات العثمانية التونسية** هده الأخيرة احتوت على العديد من المقالات والأبحاث حول العهد العثماني :

1/- أهمية اللغة التركية في دراسة مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية ، ع15 - 16 ، 1997

2/- العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والايالات المغاربية في العهد العثماني، ع11 - 12 ، 1995

3/- كشاف الوثائق عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين بالجزائر وتونس ، ع13 - 14 ، 1996

4/- الإنجاب لدى المرأة في مدينة الجزائر في العهد العثماني ، ع33 ، 2006

5/- أوقاف الحرمين الشريفين في مدينة الجزائر في العهد العثماني ، ع35 ، 2007

6/- اسم كتشاوة الذي يطلق على أشهر جامع بمدينة الجزائر : هل هو أسم تركي أو محلي ، ع40 ، 2009

7/- العوامل المؤثرة في دور السكن بمدينة الجزائر في العهد العثماني ، ع39 ، 2009

8/- لفظة الحفيد في عقود المحكمة الشرعية والمؤلفات التاريخية بالجزائر وتونس في العهد العثماني : صيغها ودلالاتها ، ع44 ، 2011

***المجلة العربية للأرشيف والتوثيق والمعلومات التونسية :**

1/- أصول التوثيق عند الجزائريين في العهد العثماني ، ع03 - 04 ، 1998

***كما له مجموعة من الأعمال الجماعية المنشورة بمؤسسة التميمي التونسية منها :**

1/- مظاهر الاستقرار والاضطراب السياسي في الدولة العثمانية من خلال التعيين والتنحية في الوظائف العليا - الصدارة العظمى نموذج - ، كتاب جماعي تقديري للأستاذ ماخيال كيل ، تونس ، 1999

---

[7] صالح بن سالم، نفسه

2/- البيع بالصرة المجهولة القيمة في عقود المحكمة الشرعية بمدينتي الجزائر وغزة في العهد العثماني مظاهره ومغزاه ، أعمال المؤتمر العالمي 13 للدراسات العثمانية ، تونس ، 2008

3/- مضرات الزوجة من الزوج في مدينة الجزائر في العهد العثماني ، كتاب جماعي أشرف عليه الأستاذة ثريا فاروقي ، تونس ، 2009

4/- التوجه المذهبي في الوقف في الجزائر في العهد العثماني ، كتاب جماعي مهدي للأستاذ عبد الجليل التميمي ، تونس

5/- معركة نافرين من خلال تقرير تونسي من قلب الحدث ، كتاب جماعي مهدى للأستاذ هشام جعيط ، تونس

***مجلة أوقاف الكويتية:** كتب فيها مقال واحد تحت عنوان :وقف الكتاب في البلاد العربية في العهد العثماني وقفية المشير أحمد باشا بتونس نموذجا .

***مجلة الدارة السعودية :** كتب فيها مقال واحد تحت عنوان دكان الحرمين الشريفين في مدينة الجزائر في العهد العثماني ، ع01 ، 2010

*** مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة :**

1/- أهداف البحث العلمي ومبادئ الكتابة عند المسلمين ، ع06 ، 1999

2/- دور الطلبة الجزائريين في تحرير مدينتي وهران والمرسى الكبير من الاحتلال الاسباني عامي 1710-1792العدد16،رقم3،2001/7/15،ص ص 204-222

*** مجلة كلية الآداب والعلوم الإسلامية بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية:**

1/- تجنيد المتطوعين للجيش الجزائري في أقاليم الدولة العثمانية في أواخر العهد العثماني ، ع02 ، الرقم 1،2003/03/01 ص ص27-48

*** أعمال الملتقيات ومراكز البحث الوطنية والعربية :**

1/- تبادل الهدايا بين الجزائر والباب العالي ، مخبر الدراسات الأدبية والإنسانية بجامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، 2004

2/- الأسرى الجزائريون في أوروبا في العهد العثماني ، مخبر الأبحاث الاجتماعية والتاريخية حول حركة الهجرة ، قسنطينة ، 2008

3/- صرة الحرمين الشريفين الجزائرية : مظهر لانتقال الأموال بين الجزائر والجزيرة العربية في العهد العثماني ، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية ، الكويت ، 2009

4/- سعر الكتاب في مدينة الجزائر في العهد العثماني ، أعمال المؤتمر الدولي - المغارب والبحر المتوسط الغربي في العصر الحديث - ، الرباط ، 2009

5/- قراءة في قصة مهاجر جزائري الى أوروبا في العهد العثماني ، أعمال ملتقى الهجرة والحراك والمعالم الحضرية في الجزائر ، مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة ، قسنطينة ، 2009

6/- الألقاب التركية في الجزائر في العصر الحديث ، أعمال ملتقى الهجرة والحراك والنفي وآثارها على الصعيد الثقافي واللغوي ، مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة ، قسنطينة ، 2010

7/- رحلة مثقف تركي الى الجزائر في أوائل القرن العشرين ، أعمال ملتقى الشرق والغرب في مدونات الرحالة العرب والمسلمين اكتشاف الذات والآخر ، الجزائر ، 2005

المؤلفات المنشورة للباحث الدكتور خليفة حماش :

1/- كشاف وثائق تاريخ الجزائر العثمانية بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية .فهرسة وثائق المكتبة الوطنية المحفوظة في قسم المخطوطات (1992-1994م) نشر مرتين،الأولى عبر كلية الآداب بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (2010م)،والثانية على حساب الاستاد خليفة لخاص (2012م)،وقد وزعه دون مقابل. وهو اليوم يُعتبر أداة بحث أساسية في تاريخ الجزائر في العهد العثماني[8].

2/- وثائق تاريخية عن الجزائر في العهد العثماني - مراسلات ادارية - ، ج1

3/- كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني وأحمد باي والأمير عبد القادر في الأرشيف الوطني التونسي .

4/- تدريس التاريخ في المدرسة الجزائرية - واقع وآفاق - ، كتاب جماعي مع الباحثين نجيب بن خيرة واسماعيل سامعي[9]

5/الاسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ،عدد الاجزاء 3،المحقق فاطمة الزهراء قشي،دكتوراء،الجزائر ،200،1427/ قسنطينة

6/مرآة الجزائر،مؤلفه علي رضا باشا بن حمدن خوجة الجزائري131هـ/1876م ،ترجمة من التركية العثمانية الى العربية خليفة حماش ،جامعة الامير عبد القادر الاسلامية،1442هـ/2021م،قسنطينة

7/الجزائر والحرب اليونانية العثمانية 1821هـ/1827م ، دار الباحث،الجزائر 2020

الندوات:

ندوة الدخول العثماني الى الجزائر في ماي 2023بمداخلة تحت عنوان "قراءة في أول رسالة من أهالي الجزائر الى السلطان العثماني عام 920هـ/1919م

ندوة علمية حول أعمال الاستاد خليفة حماش، قاعة المخابر ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الساعة العاشرة والنصف صباحا، 27 ماي2021م

ثالثا- ا لتعريف ببعض أعمال خليفة حماش :

[8] مالا تعرفون عن الاستاد خليفة حماش، مرجع سابق..

[9] صالح بن سالم، الباحث خليقة حماش رائد الدراسات الارشيفية بالجزائر ،مجلة الغربة،صاحبها ورئيس تحريرها شربل بعيني،al-ghotmail.com

1/ من أهم كتاباته مقال عن دور الطلبة الجزائريين في تحرير مدينة وهران من الاحتلال الاسباني عامي 1118هـ/1706-1707م و1205هـ/1791م مجلة .جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية العدد 16نرقم15،2001/07/3،ص ص 204-222، وما نلحظ من خلال هدا المقال أن الباحث أراد أن يبرز أن جذور العمل الطلابي في مختلف الثورات ليس وليد مشاركته في الثورة بل ترجع جذوره التاريخية إلى فترة أسبق ويتضح دلك من خلال اعتماده مصدرين هامين يوضح من خلالهما مشاركة الطلبة في تحرير مدينه وهران من الاحتلال الاسباني والهدف منه حسب توضيح الاستاد هو التأصيل لجذور الحركة الوطنية الطلابية الجزائرية بتاريخ يعود إلى نحو قرنين ونصف من الزمن قبل الثورة التحريرية،وذلك بالاعتماد على مصدرين هامين هما مخطوطان محقوظان في المكتبة الوطنية الجزائرية فالاول هو عبارة عن ارجوزة تؤرخ لاخبار الفتح الاول في عام 111هـ/1706-1707م لمؤلفها القاضي تلمسان الشيخ محمد الحلفاوي وقام بشرحها الشيخ عبد الرحمان الجامعي بطلب من المؤلف نفسه وهو تحت رقم 2521،اما المخطوط الثاني فهو الرحلة القمرية في السيرة المحمدية وعو مصدر يؤرخ لاحداث الفتح الثاني في عام 1205هـ /1791 ومؤلفه محمد المصطفى بن عبد الله المعروف بابن زرقة خدا الاخير وحسب الاستاد خليفة حماش كان على اطلاع تام بالاحداث الحرب ضد الاسبان مند بدايتها الى نهايتها وذلك من خلال مشاهدته الشخصية أو من خلال الوضائق التي اطلع عليها،وضم البعض منها في كتابه حسب خليفة حماش ان الكتاب الاخير أكثر تفصيلا حتة انه يمكن اعتباره كتابا متخصصا في التأريخ للحركة الطلابية الجزائرية في العهد العثماني ورقمه 2597.،وقد تناول المصدرين مواضيع شملت طريقة تجنيد الطلبة،و كذلك عن عدد الطلبة الدين لبوا النداء في الفتح الاول والثاني كما وضح العناية الخاصة في المعسكرات التي حظي بها هؤلاء الطلبة باعتبارهم حملة للعلم الشريف حتى ان المسؤول عنهم كان احد شيوخهم وليس من الضباط تقديرا لمكانتهم، وكذلك مشاركتهم في القتال كما أسرد تفاصيل المعارك وتحدث عن الجواسيس (المغاطيس) الدين كانو في خدمة الاسبان لنقل اخبار الجهاد اليهم كما تحدث عن عدة معارك منها معركة الرفافيد1205هـ وحسب خليفة حماش كان أهم ما يحرك الطلبة الروح الجهادية العالية ،ووقوف الشيخ الى جانبهم كما تحدثت عن تسيس مقبرة الشهداء بأمر من الداي محمد الكبير أسوة برسول الله بأن يدعن الشهداء مكان االستشهادهم .وفي الختام وضح الاستاد خليفة ان هدفه من هذا العمل هو اعادة بناء تاريخ الحركة الطلابية في الجزائر وتوضيح اصالة العمل الطلابي في بلادنا باعتباره جزءا من التاريخ العام للمجتمع الجزائري على امتداد عصوره كما اوصى لاعادة الاعتبار التاريخي لطلبة الذين استشهدوا في سبيل تحرير وهران[10].

2/ كما نجد أن الاستاد خليفة ركز في أعماله على تحديد مفهوم المصطلحات العثمانية وعلاقتها بالواقع في الجزائر كمصطلح الاوجاق في مقال تجنيد المتطوعين للجيش الجزائري في أقاليم الدولة العثمانية في أواخر العهد العثماني ، ع02 ، الرقم 1،2003/03/01 ص ص27-48، حيث وضح من خلاله أن الجيش يشكل الركيزة الأساسية التي بني عليه

[10] لمزيد من التفاصيل يراجع خليقة حماش ،عن دور الطلبة الجزائريين في تحرير مدينة وهران من الاحتلال الاسباني عامي 1118هـ/1706-1707م و1205هـ/1791م (مقاربة تاريخية في تأصيل الحركة الطلابية الجزائرية، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 16،رقم37، السنة 2001/7/15،ص ص 204،222.

الحكم في الجزائر ووضح أن مصطلح "الاوجاق" الذي كان يطلق في استانبول يطلق على الفرق العسكرية التي يتشكل منها الجيش العثماني أما في الجزائر فيستخدم للدلالة على وحدة الجيش وحتى على الايالة ذاتها[11].

3/ كما انتقل إلى الترجمة ودلك من خلال عمل جديد في غاية الأهمية يتمثل في الترجمة التاريخية في **كتاب مرآة الجزائر لصاحبه علي رضا باشا** من التركية العثمانية الى اللغة العربية بعد145 سنة كان الكتاب خلالها مخزن في مكتبات استانبول من دون أن يعرب والكاتب هو علي رضا باشا ابن الرجل السياسي والتاجر الجزائري حمدان بن عثمان خوجة ولد بمدينة الجزائر وتوفى ودفن في استانبول عام 1876م ، بسبب أزمة قلبية في مقبرة الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري ونجد خلاف حول ولادته جعله الاستاد خليفة مابين 1805 و1811م ، ويعتبر هدا الأخير من الشخصيات المرموقة التي تقلدت عده مناصب سياسية وعسكرية حيث تولى باشاوية طرابلس مرتين الأولى مابين 1867-1870م والثانية 1872م ، قام بإصلاحاته على مستوى البريد والزراعة والموانئ والضرائب والصحة والجيش وكان أكثر القطاعات التي اهتم بها هي الصحافة باعتباره أول من ادخل الطباعة والتلغراف إلى ليبيا حاليا. وقد شارك في حرب القرم بين روسيا والدولة العثمانية في 1853-1856 م كما عين في عدة وظائف في الدولة العثمانية كرتبة قائم مقام ،وقد دهب مع والده إلى قسنطينة لمقابلة الحاج أحمد باي سنة 1832م لتوسط بينه وبين الفرنسيين فقام بتدون رحلته هده إلى العربية ونقلها إلى الفرنسية دو صولسي وعربها علي تابليت عام 1993 و عميراوي حميدة 2000م، وقد قام الإستاد خليقة بترجمة نسخة مرآة الجزائر الذي اطلع عليه مند 1988م

بتركيا واعتمد عليه في رسالة الماجستير التي ناقشها بمصر حيث تمكن من تعريبه سنة 2021م،ومن النقاط الهامة التي أثارها الباحث هو النطق الصحيح لكتاب المرأة بفتح الميم وليس كسرها لان المقصود بها المنظر والصورة وتعني صورة الجزائر حسب الاستاد خليفة.وهدا التصحيح وجب مراعاته من قبل الاساتدة المتخصصين في الفترة الحديثة بالجامعة الجزائرية، و الكتاب يحتوي على مقدمة و18 فصل تناول من خلاله التعريف الجغرافي لشمال إفريقيا،أوضاع الجزائر قبل وصول الإخوة بربروس،عادات وتقاليد الجزائر قبل انتصاب الحكم العثماني،القوانين والنظم التي أقامها خير الدين بايالة الجزائر،ظروف احتلال الجزائر وحياة حسين باشا،العلاقات الفرنسية الجزائرية قبل دخول العاصمة،هجوم الجيش على الجزائر،نقض الفرنسيين للمعاهدة،نفي الجنود الأتراك وحسين داي،الحملة الفرنسية الأولى والثانية على قسنطينة،مقاومتي الأمير عبد القادر وأحمد بايى للفرنسيين،بعض معارك الأمير عبد القادر،تراجم لبعض باشوات الجزائر،كما احتوى ترجمة لعلي رضا افتدي والدي اظافها علي شوفي أفندي الذي نقل الكتاب من نسخته العربية إلى النسخة العثمانية ونشره بتركيا سنة 1876م ويعتبر أول كتاب طبع في تركيا

[11] لمزيد من التفاصيل يراجع خليفة حماش، تجنيد المتطوعين للجيش الجزائري في أقاليم الدولة العثمانية في أواخر العهد العثماني ، مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية، ع02 ، الرقم 1، 2003/03/01 ص ص27-48،

عن الجزائر ،وقد ترجمه الاستاد خليفة في حدود 444 صفحة،حيث وضح من خلال ترجمته درجة الصدق والمصداقية التي يتميز بها الكتاب حيث أدرج النص الأصلي باللغة العثمانية كما أورد النص المترجم وأدرج الكتاب بفهرسة لأهم المصطلحات الصعبة وترجمتها للغة العربية حيث تطرق لشحصية الباحث كما استعرض جهود الباحثين الذين اهتموا بعلي رضا من الأتراك والعرب ،كما تطرق لبعض الأخطاء التي وردت في الكتاب . كما حرص الاستاد خليفة على إخراج هدا الكتاب الكترونيا ليكون في متناول جميع الطلبة .

4/ ألف الاستاد حماش كتاب ضمنه قواعد اللغة التركية (العثمانية والحديثة) ،منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،1437ه/2016م،يحتوي 346ص وقد وضح الاستاد في مقدمة الكتاب انه من أهم الأسباب التي جعلته ينكب على تأليف هدا الكتاب باعتبار هده اللغة مرجع لتاريخ حيث أورد في الكتاب نبده عن تاريخ العثمانيين وعلاقتهم بالجزائر وسرد بدايات تدريس التركية في الجامعات الجزائرية لذلك ألف هدا المرجع التعليمي ، الذي يتشكل من ثلاث أجزاء وهو يعود في جذوره 1992م لما بدأ الاستاد تدريس اللغة التركية لطلبة فسم التاريخ بجامعة الأمير ولي الشرف أنني كنت إحدى طالباته،وبعدها أصبح يدرسها لطلبة اللغة التركية فعاود مراجعة العمل وأخرجه على شكل كتاب كما وضح خطة الكتاب وفيه تفصيل بالأمثلة عن اللغة التركية الحديثة واللغة العثمانية وترجمتها للغة العربية، ووضع في نهاية الفصل كشاف عن القواعد اللغة التركية مرتبة ترتيبا هجائيا، كما وضع مجموعة كم المصادر التي اعتمدها و بهدا العمل قدم تسهيلات كبيرة لتعلم اللغة التركية والعثمانية التي يحتاجها الباحثين حتى في ترجمة الوثائق العثمانية .

رابعا- التعريف بكتاب الجزائروحرب اليونان العثمانية "1821-1827"انمودج"

شكلت الحرب اليونانية العثمانية (1821-1827م) ،جانبا هاما من التاريخ العسكري للجزائر في العصر الحديث، باعتبار أن الأسطول الجزائري كان أحد الأطراف المشاركين في تلك الحرب ، فبعد إعلان اليونانيين ثورتهم سنة 1821م، بادر الداي بإرسال وحداته العسكرية إلى المياه الشرقية للعمل ضمن الأسطول العثماني ، والمشاركة في مواجهة اليونانيين في تلك الحرب ، والتي انتهت في الأخير بانهزام الأسطول العثماني في معركة نافرين سنة 1827م[12].

وقد شاع بين الدارسين بخصوص هذه المعركة مشاركة الأسطول الجزائري فيها ، وتحطم سفنه الحربية هناك ضمن الأسطول العثماني، بحيث اقتصرت هذه الدراسات التاريخية الإشارة إلى تحطم السفن الجزائرية في بحر إيجة دون الوقوف أو التفصيل في خلفيات تلك المشاركة سواء عدد السفن المشاركة أو أنواعها، ، وكذلك تاريخ خروجها

---

[12] معركة بحرية وقعت في 20أكتوبر 1827م في خليج نافرين* جنوب غرب بلاد اليونان،[1] و التي تقع في الجزء الجنوبي من شبه جزيرة البلقان ،تبلغ مساحتها حوالي 131.000كيلومتر مربع [2]، يحدها من الشمال مقاطعتي تساليا ومقدونيا، وفي الجنوب تنتهي عند شبه جزيرة البيلوبونيز[3]، أما من جهة الشرق فيحدها بحر إيجة الذي يفصل بلاد اليونان عن آسيا الصغرى، ومن جهة الغرب يقع بحر الأدرياتيك والأيوني يفصلاها من جهة الغرب عن إيطاليا وصقلية حسين الشيخ، اليونان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1992م، ص.6

،كما أغفل الباحثون حقيقة الوقوف على مصادر أولية في البحث تنفي أو تؤكد هذه المشاركة من عدمها ، فهم في الحقيقة تتابعوا الاستنتاجات التي توصلت إليها الكتابات السابقة حول مشاركة السفن الجزائرية وتحطمها في معركة نافرين ، كل هذا دفعنا إلى التفصيل في دراسة هدا الكتاب لإبراز الحقيقة التي توصل إليها الاستاد خليفة من خلال المصادر عن حقيقة مشاركة الأسطول الجزائري في هده المعركة والتي اعتبرها مغالطة تاريخية

بداية ارتأيت إعطاء لمحة بسيطة عن هده المعركة وأسبابها لتعريف بها حتى نوضح فيما بعد ماهي المغالطات التي صححها الإستاد عن حقيقة مشاركة الأسطول الجز ائري في معركة نافرين .

أولا:أسباب داخلية :ظل اليونانيون محافظون على لغتهم أربعة قرون متمسكين بعاداتهم وتقاليدهم ،يعملون على تعليم وتربية أبنائهم على مبدأ التخلص من الحكم العثماني، ليتمكنوا في الأخير من تكوين جيل يعمل على رفع الثورة ضد العثمانيين واستقلال بلاده، فكان أول ثورة عام 1769 م في مقاطعة مانيا ببلاد المورة ، والتي دامت عشرة سنوات وكان النصر فيها لدولة العثمانية[13].

-في مطلع القرن 19 م قام التجار اليونانيين بتأسيس جمعية "هتيريا" أي جمعية الإخوان ، بهدف طرد الأتراك من أوروبا وتخليص اليونان من التبعية الإسلامية مستندين في تأسيسهم لهذه الجمعية على مبادئ الثورة الفرنسية ،ومساندة ودعم الدول الأوروبية على الثورة ضد الحكم العثماني[14] ،خاصة قيصر الروس إسكندر الأول الذي كان يعمل على تحريض الرعايا الأرثوذكسيين في اليونان حتى يتسنى له التدخل في المسألة،وقد اتخذت الجمعية طابع ديني، ويظهر ذلك من المساهمة الفعالة التي أبداهما البطريق جريجوريوس في تدعيم وخدمة الجمعية تحت شعار الإيمان والحرية والوطن[15]، حيث عرفت هذه الجمعية السرية امتداد داخل بلاد المورة وخارجها[16]،معلنة انطلاق الثورة في صبيحة يوم 1821/02/16م، تمكن خلالها 10ألاف يوناني من احتلال مدينة باتراي تحت قيادة جريجوريوس ، بعدها توجه الثوار نحو تريبوليجه في 1821/10/5م وارتكبوا فيها مجزرة جماعية راح ضحيتها 8ألاف تركي ،كما أنهم استطاعوا احتلال بعض جزر إيجة منها جزيرة سيسام ، وأعلنوا تأسيس دولتهم في 1822/1/13م ،وانتخبوا الأمير (mavrohordato) رئيس لها [17]،وقد ساعدهم على تحقيق الانتصارات فرصة انشغال الدولة العثمانية للقضاء على

---

[13] حقي العظم ،**تاريخ حرب الدولة العثمانية مع اليونان** ، مطبعة الترقي، ط.1، مصر ،1319هـ-1902م، ص.7

[14] عبد المنعم إبراهيم الدسوقي الجميعي ، **العثمانيون بين أوروبا والعرب ومحمد علي** ، القاهرة ،1421هـ/2001م ،ص.72

[15] محمد سهيل طقوش، **تاريخ العثمانيون من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة**، دار النفائس ، ط.1، لبنان ، 1429هـ-2008م ، ص.337

[16] عبد الرحمان الرافعي ، عصر محمد علي ، ط.5 ،دار المعارف ، القاهرة ،1409هـ – 1989م ، ص.191

[17] علي محمد محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ،ط.1، مكتبة الإيمان ،المنصورة ، ص.331

تمرد والي يانيا علي باشا[18]. ولم يكن أمام السلطان العثماني إلا الاستنجاد بوالي مصر محمد علي لإخماد الثورة مقابل منحه ولاية المورة[19].

ثانيا:أسباب خارجية

شكل الصراع القائم بين الدولة العثمانية المسيطرة على شبه جزيرة البلقان والشرق المتوسط والمتعاونة مع إيالات الشمال الإفريقي من جهة ، وبين الدول الأوروبية خاصة بريطانيا وفرنسا وروسيا والنمسا الحدث الهام المتسبب في معركة نافرين ،من خلال محاولة كل طرف الاستحواذ والسيطرة على ممتلكات الآخر[20].

وفي ظل تراجع الدولة العثمانية في تلك الفترة أصبح مصيرها عبارة عن مشروع لتصفية الوجود العثماني في منطقة البلقان، وحوض البحر الأبيض المتوسط، وهو ما يعرف سياسيا "بالمسألة الشرقية " ،وكانت معركة نافرين أحد حلقاتها الرئيسية[21].وقد نتج عن هذه السياسة التوسعية داخل الأراضي العثمانية قيام روسيا بإعلان الحرب على الدولة العثمانية ثلاث مرات انتهت بإلحاق الهزيمة بالجيوش العثمانية[22] ، وبعد اندلاع ثورة اليونان قامت بدعم وتقديم المساعدة للثوار، هادفة من ورائها إلى بسط نفوذها على البحر الأسود ليكون منفذا هاما لوصولها إلى مضيق البوسفور والدردنيل[23] ،متخفية تحت لواء حمايتها للأرثوذكس في اليونان، وهو ما حرك الأنظار الأوروبية للتدخل في القضية لحد من التدخل الروسي[24].،من جهة أخرى كانت فرنسا تعمل على استرجاع ذكرياتها التاريخية في فترة الحروب الصليبية، واسترداد امتيازاتها الاقتصادية والثقافية التي اكتسبتها في عهد فرانسوا الأول وسليمان القانوني (1535م)[25]. كما أنها كانت مدفوعة بأطماع توسعية على حساب الأراضي العثمانية المتواجدة في الشمال الإفريقي كالجزائر وتونس ومناطق آسيوية كلبنان وبلاد الشام[26].،أما إستراتيجية النمسا كانت تهدف إلى تحطيم قوة العثمانيين في المنطقة لتتمكن من تأمين حدودها ،وتحقيق مصالحها التوسعية على حساب أملاك الدولة العثمانية[27].في حين أن مملكة بريطانيا كانت تهدف للحفاظ على مصالحها التجارية في الهند، لذلك عملت على إبعاد أي قوة تعارض مصالحها ، بداية من بسط نفوذها في مالطة، بعد فرض سيطرتها على الجزر اليونانية عام 1814م، و كذا لك الوقوف أمام أهداف روسيا في المضايق وسواحل المتوسط الشرقي[28].

---

[18] الصاوى محمد الصاوى، الدولة العثمانية ،ج1 ، مكتبة النافدة ، الجيزة ،20/2، ص،ص. 258،257،255

[19] الصاوى محمد الصاوى ،الدولة العثمانية ،المرجع نفسه ،ص.257

[20] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ،المرجع السابق ، ص.310

[21] ناصر الدين سعيدوني، "معركة نافرين"، مجلة الدراسات التاريخية،ع6، جامعة الجزائر،1992، ص.80

[22] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص.311

[23] عبد الفتاح حسن أبو علية، الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير، دارالمريخ، الرياض، 1429هـ-2008م، ص.293

[24] عايض بن خزام الروقى ، الحروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية ،سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية ، السعودية ،1414هـ ،ص.53

[25] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص.313

[26] عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص.

[27] عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع نفسه، ص.294

[28] ناصر الدين سعيدوني، معركة نافرين، المرجع السابق، ص.82

وبعد نجاح محمد علي في إخماد الثورة اليونانية سارعت الدول الأوروبية وهي فرنسا وإنجلترا وروسيا إلى عقد مؤتمر لندن في 1827/7/6م، قرروا فيه استقلال بلاد اليونان عن الدولة العثمانية ،لكنها رفضت ،لذلك أمرت الدول الأوروبية بتوجيه حملة على سواحل اليونان لإجبار الباب العالي بالقوة على منح اليونان الاستقلال [29].

الأطراف المشاركة في معركة نافرين[30].

التاريخ	**1243هـ-1827م**	
المكان	حليج نافارين- اليونان	
النتيجة	انتصار بريطانيا وفرنسا وروسيا	
الأطراف المشاركة	الدولة العثمانية ومصر وتونس والجزائر	بريطانيا وفرنسا وروسيا
القادة	إبراهيم باشا	إدوارد كدرنكتون
القوى والحشود	3بارجات، 18 فرقاطة، 30فريقطة، 28 بريجية ، 5 سكونات ،5أو6 حراقات	10 بارجات، 10 فرقاطات، 4 برجيات، سكونتان ، زورق خفيف
الخسائر	4109 مابين قتيل وجريح	181 قتيلا، 480 جريحا ، بإجمالي: 661

وبخصوص مشاركة الجزائر في معركة نافرين 1827م ،وتحطم سفنها فيها، اختلفت الحقائق حولها بحيث أن أغلب الدراسات أكدت تواجد السفن الجزائرية فيها، ماعدا دراسة الأستاذ حماش الذي نفى مشاركة الأسطول في المعركة اعتمادا على وثائق وروايات أجنبية، وقفت على هذه الحقيقة ،وهو ما سنتناوله بالتفصيل من خلال دراسة هدا الكتاب حول **حقيقة عدم مشاركة الأسطول الجزائري من خلال الدراسات الجزائرية.**

تضاربت الآراء حول حقيقة مساهمة الجزائر في معركة نافرين 1827م، فرغم تناول الكتابات التاريخية للموضوع، إلا أنها لا توفر لنا معلومات كافية حول حقيقة مشاركة الأسطول الجزائري في المعركة، سواء من حيث عدد السفن أو أنواعها وكذلك تاريخ خروجها؟ لذلك تباينت كتابات الباحثين حول هذا الموضوع بين مؤكد و نافي لها، ومن بين أهم الدراسات الحديثة التي تناولت الموضوع: دراسة الأستاذ خليفة حماش في جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة في كتاب عنونه ب"الجزائر والحرب اليونانية العثمانية"، وبحسب دراسة الأستاذ حماش فإن مساهمة الجزائر في هذه الحرب

[29] يلمازأوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، م.3،تر.عدنان محمود سلمان، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ،تركيا ،1988م، ص.10.

[30] تامر بدر، المرجع السابق، ص.245.

امتدت إلى غاية جوان 1826م، ثم بعد ذلك تعذر على الداي حسين إرسال السفن نظرا للظروف الصعبة التي كانت تمر بها الجزائر بعد الحصار الفرنسي على سواحل الإيالة منذ 16 جوان 1827م مستندا في ذلك على مصادر جزائرية وأخرى أجنبية تؤكد على عدم مشاركة السفن الجزائرية في هذه المعركة ،وقد أكد ذلك بعد 36 سنة من الجمع والتقصي عن هذه الدراسة وإبراز حقيقتها، وبما أنه الوحيد الذي أشار إلى هذه المغالطة التاريخية، فسنحاول التركيز على ما توصل إليه من نتائج من خلال تحليله الى مجموعة من المصادر.

أولا -مذكرات الشريف الزهار: يمكن استخلاص هذه المشاركة من خلال مذكرات نقيب أشراف الجزائر أحمد الشريف الزهار ،التي تعتبر مصدرا هاما لفترة مهمة من تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ولكونه كان قريب في كثير من الأحداث التي أرخ لها، جعله ذلك أكثر دقة في معلوماته ونقله لأحداث دارت كواليسها داخل القصر الحاكم[31]

وبحسب المصادر والمراجع فإن أحمد الشريف الزهار كتب مذكراته بعد عودته من المغرب أي سنة 1847م[32] بداية ابتدئها بذكر حوادث الداي علي باشا (1754م)وختمها في الأخير بعهد الداي حسين حيث وقعت معركة نافرين 20 أكتوبر 1827م[33]. لذلك تعد هذه المذكرات من أهم المصادر لدراسة حقيقة هذه المشاركة من عدمها، باعتبار الحاج أحمد شاهد عيان على وقائع هذه المعركة، وهو ما يجعله أكثر مصداقية في إيضاح هذه المشاركة.

تناول نقيب الأشراف في مذكراته تفاصيل مشاركة الأسطول الجزائري مرتين متتاليتين في حرب الدولة العثمانية ضد الثوار اليونانيين (1821م)و(1825)م، لكنه لم يذكر مشاركة السفن الجزائرية في المعركة الأخيرة 1827م[34]،رغم إشارته لمعركة نافرين بقوله: "وكانت حينئذ واقعة المورة واتفقت الرايات على راية واحدة وبعثوا للسلطان أن لكريك يستقلون بأنفسهم ...فوافقهم السلطان على ما أرادوا وأمر إبراهيم باشا بحمل عساكره ورجوعه إلى بلاده".[35] وهو ما يجعلنا نتساءل كيف يمكن لأحمد الزهار أن يتجاهل تواجد السفن الجزائرية إن كانت فعلا قد شاركت في هذه المعركة؟ وهل يعقل أن يشير بالتفصيل إلى مشاركة السفن الجزائرية في المرحلة الأولى والثانية من الحرب، ويتغاضى عن المرحلة الأخيرة باعتبارها نقطة فاصلة في تاريخ الدولة العثمانية إلى جانب تأثيراتها على باقي الإيالات الأخرى ؟ والأهم من ذلك أنه تحدث عن معركة نافرين وانهزام الأسطول العثماني ولم يشر إلى مشاركة السفن الجزائرية فيها ؟

---

[31] الحبيب عياشي، علاقات الجزائر الخارجية من خلال مذكرات أحمد الشريف الزهار (1754-1830م)، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي ،قسم العلوم الإنسانية ، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي ،2016-2017م ،ص.29

[32] الحبيب عياشي، المرجع السابق ص.26

[33] خليفة حماش، الجزائر والحرب ....،المصدر السابق،ص.50

[34] خليفة حماش ، المصدر نفسه، ص.50

[35] مذكرات الشريف الزهار ، المصدر السابق ،ص.165

ثانيا – كما وضح الاستاد حماش أنه من بين أهم الوثائق التي تؤكد لنا عدم مشاركة السفن الجز ائرية باعتبارها شاهد عيان على الحادثة رسالة الداي حسين *في 19ديسمبر1827م إلى السلطان العثماني محمود الثاني ** ، وهي عبارة عن صبغة رسمية تكمن أهميتها في تأدية شهادة تاريخية مهمة حول تواجد السفن الجزائرية في الميناء وتعذر خروجها للبحر لمشاركتها في المعركة إلى جانب الدولة العثمانية بسبب حصار القوات الفرنسية لسواحل البلاد .

بداية أشار الداي في الرسالة إلى الأزمة التي وقعت بين فرنسا والجزائر في أفريل1827م، ليواصل حديثه عن تجهيز السفن الجزائرية قصد إرسالها للباب العالي للمشاركة في ثورة اليونان ، غير أن تحركات العدو الفرنسي ضد الإيالة حالت دون ذلك ، خاصة بعد إعلان الحرب عليها وتمكنهم من فرض الحصار البحري على سواحلها في 16 جوان 1827م[36]. هذا وإن ذل على شيء فإنه يدل على عدم تواجد السفن الجزائرية في المعركة، لأنها كانت متواجدة في ميناء الجزائر في فصل الربيع، وتعذر خروجها للظروف الاستثنائية التي كانت تمر بها الجزائر، المتمثلة في الخطر الفرنسي على سواحلها[37] ،ليختم الداي رسالته بإعلام السلطان عن محاولة إحدى عشرة سفينة جزائرية فك الحصار على السواحل الجزائرية في صبيحة الرابع من أكتوبر 1827م، "قمنا إذ ذلك بتجهيز سفننا الحربية الإحدى عشرة الصغيرة التي توجد في مينائنا .وتتكون من فرقاطة صغيرة قديمة ، وقربيط صغير ، والسفن الباقية من نوع بريق..."[38] . وهو ما جعل الأستاذ حماش في دراسته يؤكد على عدم مشاركة السفن الجزائرية في المعركة ،لأن عدد القطع الحربية التي كان يتشكل منها الأسطول الجزائري في ما بين سنوات 1819م و1827م ،يتراوح من 13 إلى 17 سفينة فإن زاد العدد أو نقص فليس بالعدد الكبير .

ومن خلال الرسالة نستخلص أن عدد السفن التي تشكل منها الأسطول في سنة 1827م ،بلغ 11 سفينة حربية مع إضافة السفينتان اللتان توجهتا إلى مصر لنقل الحجيج ،وبناءا على ما ورد في نص الرسالة أن هذه القطع لم تغادر الجزائر ولم تشارك في المعركة، لأنها كانت محاصرة من قبل السفن الفرنسية[39].

و قد اعتمد الأستاذ خليفة حماش في إحصائياته لعدد السفن المشكلة للأسطول في السنوات الأخيرة ،على ما أوردته الدراسات الأجنبية المتمثلة في الإحصائيات التي كان يقدمها القناصلة الأوروبيين في الجزائر إلى بلدانهم فمثلا القنصل

---

* حسين باشا: آخر دايات الجزائر، ينتمي إلى أسرة كريمة من أصل تركي، وصل إلى الحكم سنة 1818م، وخدمة الإيالة أكثر من 30 سنة، اشتهر بالوفاء والإخلاص وحرصه على عدم إراقة الدماء، تولى الحكم في أوضاع حرجة عمتها الفوضى والاضطراب، فحاول إصلاحها وتطهير البلاد. انظر: حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق. تعر. تح.محمد العربي الزبيري، منشورات anep، ص.ص.136،135

** السلطان محمود الثاني :هوابن السلطان عبد الحميد خان، ولد عام 1199هـ تولى الحكم عام 1223هـ ، كان شجاعا عاقلا عادلا يحب الرعية ، وفي عهده وقعت معركة نافرين الشهيرة عام1827م، توفي سنة 1255هـ بعد حكم دام 32 سنة. انظر: حضرة عزتلو يوسف آصاف ، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن ،تق. محمد زينهم، مكتبة مدبولي ،ط.1، القاهرة، 1995م، ص،ص.119،116

[36] خليفة حماش ، الجزائر والحرب...، المصدرالسابق ،ص.143

[37] خليفة حماش المصدرنفسه، ص.53

[38] خليفة حماش ، المصدر نفسه ،ص.144

[39] [3] خليفة حماش، المصدر نفسه، ص.55

الفرنسي كان يقدم لنا كل ثلاث أشهر تقرير مفصل حول السفن التي دخلت وخرجت إلى ميناء الجزائر والتي أفادتنا كثيرا في تقديم إحصائيات دقيقة حول عدد القطع الحربية التي تملكها الإيالة قبل وبعد المعركة[40].

ثالثا -**كذلك استخلص الاستاد حماش عدم صحة هذه المشاركة من خلال سجل التشريفات**:[*]

حيث أشار إلى وقائع معركة نافرين، لكنه لا يذكر تواجد السفن الجزائرية ضمنها ، رغم إشارته لواقع الحصار الفرنسي على الجزائر في 16 جوان 1827م، وعن كيفية محاولة إحدى عشرة سفينة جزائرية فك الحصار ليلة الرابع من أكتوبر 1827م، وهي نفس المعلومة التي زودتنا بها رسالة الداي حسين[41].

رابعا -إلى جانب هذا يمكننا تأكيد هذه المشاركة من عدمها من خلال الوثائق الأرشيفية :المتمثلة في مراسلات بين الداي حسين باشا ووكلاءه ، حيث أن معظمها كان عبارة عن تقارير تصف ظروف وأخبار المعركة، وأوضاع الجزائريين المتواجدون هناك خاصة فيما يتعلق بوضعية الحجاج العالقين بالإسكندرية منذ 18 مارس 1827م.

ومن بين هذه الرسائل الرسالة التي بعث بها مصطفى قبطان قائد السفينة الجزائرية مفتاح الجهاد بالإسكندرية، والتي كانت تحمل الحجيج الجزائريين إلى حسين باشا في 21 نوفمبر 1827م، يخبره في البداية لتعرض السفينة لعاصفة بحرية بعد انطلاقهم من الجزائر في 18 مارس1827م ،اضطرتهم للتوجه إلى تونس وإصلاح العطب ليواصل السير بعدها إلى الإسكندرية في 24 أفريل1827م، بعدها تحدث عن الخلاف الذي وقع بين الجزائر وفرنسا بعدما تلقى رسالة من وكيل الجزائر في ليفرون بإيطاليا يخبره بتفاصيل الواقعة ، وتنبيهه بعدم الخروج من الإسكندرية لعزم فرنسا على أخذ السفينتين، ليشير في الأخير إلى معركة نافرين والتي انتهت بانهزام القوات العثمانية المصرية وتحطيم المراكب التونسية الخمسة، دون إشارته إلى تواجد السفن الجزائرية وتحطمها هناك[42].

وهذا إن ذل على شيء يدل على عدم تواجد السفن الجزائرية في المعركة، فهل يعقل أن يشير القبطان رايس للداي حسين عن المعركة ومشاركة السفن العثمانية والمصرية والتونسية فيها دون التطرق لأخبار الأسطول الجزائري؟.

كما تؤكد ذلك رسالة أخرى من قائد السفن التونسية المشاركة في معركة نافرين محمد قبطان إلى باي تونس حسين باشا في 11-19 نوفمبر 1827م، غير أنها وصلت بالخطأ إلى الداي حسين ، تضمنت معلومات حول المعركة ،والشيء الملاحظ فيها أنها أشارت إلى الخسائر التي لحقت بالسفن العثمانية والمصرية والتونسية لكنها لم تشر إلى السفن الجزائرية[43].

خامسا – الكتابات الجزائرية :وإذ عدنا إلى الكتابات الجزائرية التي أكدت على مشاركة الأسطول الجزائري في المعركة، منها رواية عبد الرحمان الجيلالي ،ومبارك الميلي، وناصر الدين سعيدوني[44]،وغيرهم، أشارت إلى تحطم

---

[40] خليفة حماش، ندوة علمية، قاعة المخابر ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الساعة العاشرة والنصف صباحا، 27 ماي2021م

[*] سجل إداري رسمي تابع للإدارة الجزائرية في العهد العثماني، دونت فيه وقائع تاريخية مختلفة، توجد نسخة أصلية منه في المكتبة الوطنية بالجزائر.

[41] خليفة حماش، الجزائر والحرب...، المصدر السابق ، ص.57

[42] خليفة حماش، وثائق عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ج.1، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1437هـ-2016م، ص،ص.159،157

[43] خليفة حماش، وثائق...، المرجع السابق، ص.148

[44] الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج.3، ص.345 / مبارك الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج.4، ص.318 / ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، ص.321

الأسطول الجزائري فيها ما عدا سفينتين نجتا من الدمار وفرتا إلى ميناء الإسكندرية، وهما مفتاح الجهاد بقيادة مصطفى رايس وقربيط إسكندر بقيادة عبد الرحمان رايس، بعد ملاحقة السفن الفرنسية لهما.

غير أنها مغالطة تاريخية تناولها المؤرخون مستندين في ذلك إلى الكتابات الفرنسية أمثال كلوزول، في حين أن حقيقة هاتين السفينتين ليست كما أشارت إليها الكتابات الجزائرية ، وتظهر تلك الحقيقة من خلال الرسائل التي كان يبعث بها قائد سفينة مفتاح الجهاد مصطفى رايس، ففي رسالة بعث بها إلى الداي حسين باشا في 30ديسمبر1827م، ذكر فيها النزاع الذي وقع بين عبد الرحمان رايس قائد سفينة إسكندر والحجاج الذين أدوا فريضة الحج وعادوا إلى الإسكندرية ، وذلك حين طلب منهم عبد الرحمان أن يدفعوا له مبالغ نقلهم ليتمكن في الأخير من دفع مرتبات الجنود لكي ينقلوهم إلى الجزائر ، وبعد ذلك يتبين للحجاج عدم إمكانية عودتهم إلى الجزائر بعد الحصار الفرنسي للبلاد ، فطلبوا من عبد الرحمان أن يعيد لهم المبلغ ، لكنه لم يستجيب لهذا الطلب ، فوقع الخلاف بينهم [45].،إلى جانب هذه الرسالة يؤكد لنا خليفة حماش كذلك أن سبب ذهابهما إلى الإسكندرية هو في مهمة خاصة تمثلت في نقل الحجيج ،وليس كما روجت لها الكتابات الجزائرية التي تذكر مشاركة السفن الجزائرية في المعركة[46]،مستندا في ذلك على رواية أحمد الشرف الزهار الذي أشار إليها" قبل ذلك قال الباشا للناس من أراد الحج فليتهيأ لذلك ، وهيأ لذلك ثلاثة مراكب من مراكبه الجهادية لتذهب معهم لحفظهم من الكريك، وعن أمين الصرة ، وأمر القبطان مصطفى رايس أن يوصلهم إلى الإسكندرية ويرجع، فلما ذهبوا وقعت الحرب من ورائهم فبقوا في الإسكندرية إلى أن نفذ الله قضاءه فينا" [47].

وهو ما يؤكد لنا في الأخير حقيقة السفينتين أنهما ليس من بقايا معركة نافرين ، وإنما هما سفينتين كانتا في مهمة نقل الحجيج إلى الإسكندرية في 18 مارس 1827م، أي قبل وقوع الأزمة بين فرنسا والجزائر بشهر إذ تعذر عودتهما إلى الجزائر بعد فرض الحصار الفرنسي عليها.

-توجد كذلك رسالة أخرى تنفي بصورة واضحة حقيقة تحطم السفن الجزائرية في معركة نافرين ، وهي رسالة بعث بها عزت محمد باشا قبطان درايا بإستانبول إلى الداي حسين باشا في 1 أكتوبر 1828م ، يطلب منه إرسال السفن الجزائرية للمشاركة إلى جانب الأسطول العثماني في الحرب ضد روسيا[48]،فإن كانت الروايات الجزائرية تبرر قضية احتلال البلاد لعدم وجود قوة عسكرية تواجه الفرنسيين بعد تحطم أسطولها الحربي في معركة نافرين ، فهل يكون من المعقول أن يراسل القبطان درايا الداي حسين بإرسال سفنه الحربية وهو يعلم أن الإيالة لا تملك أسطولا حربيا جراء تحطمه في المعركة.

- **عدم مشاركة الأسطول الجزائري من خلال الدراسات الأجنبية.**

أما المساهمة الجزائرية في معركة نافرين في رأي الكتابات الأجنبية اختلفت هي الأخرى بين مؤكد ونافي لها ، ومن بين المصادر الأجنبية التي تقف على حقيقة هذه المشاركة :

أولا -رسالة بارون دورداماس(baron do damas) وزير الخارجية الفرنسي إلى قنصل بلاده في تونس يوم 3 جويلية1827م، أي قبل ثلاث أشهر ونصف من المعركة شرح له فيها الظروف التي بدأت فيها الأزمة بين الجزائر وفرنسا

---

[45] خليفة حماش، وثائق...، المرجع السابق، ص.168

[46] خليفة حماش، الجزائر والحرب..، المصدرالسابق، ص.99

[47] الشريف الزهار، المصدر السابق، ص.170

[48] خليفة حماش ، وثائق...، المرجع السابق، ص221

عقب واقعة المروحة المشهورة يوم 30 أفريل1827م، والتي انتهت بفرض الحصار على السواحل الجزائرية ابتدءا من يوم 11 جوان 1827م ،وفيه أشار الوزير إلى وجود جميع السفن التي يملكها الداي في ميناء الجزائر ، باستثناء سفينتين أرسلتا من قبل إلى الإسكندرية، وهذا يؤكد لنا أن السفن الجزائرية لم تكن موجودة إلى جانب الأسطول العثماني بل كانت تحت وطأت الحصار[49].

ثانيا -ويتبين لنا ذلك أيضا **من خلال القائمة التي بعث بها القنصل الفرنسي** في الإسكندرية ماليفوار(malivoire) إلى وزير خارجية بلادة بارون دورداماس(baron do damas) يوم 10أوت 1827م، وهي قائمة مفصلة للسفن العثمانية وأنواعها والجهات التي تعود إليها استعدادا لتوجهها إلى خليج نافرين ، بحيث أنها ضمت39 سفينة تابعة للباب العالي ومصر وتونس وحتى النمسا لكننا لا نجد ذكر لأي سفينة جزائرية ضمن هذه القائمة[50].

ثالثا -**كما توجد وثيقة مهمة تنفي هذه المشاركة مأخوذة من كتاب "حرب اليونان ومعركة اليونان"**، والذي يحتوي على 200 وثيقة تاريخية مهمة، وهذه الوثيقة عبارة عن محضر اجتماع القادة الذين كانوا يقودون السفن في الأسطول العثماني تحت قيادة إبراهيم باشا ، ذكر هذا المحضر أسماء جميع القادة رتبهم القيادية والجهات التي يعودون إليها، لكنه لا يشير إلى أي جهة جزائرية ، ماعدا ذكر اسم القبطان جزايرلي مصطفى قبطان، غير أنه في الحقيقة لم يكن يقود سفينة جزائرية بل كان قائدا على متن سفينة عثمانية[51].

فما دام هذه الرسالة ذكرت جميع أسماء القادة والجهات التي يعودون إليها ،فليس من المعقول أن تتغاضى عن ذكر القادة الجزائريين إن كانوا حقا قد شاركوا في المعركة.

رابعا-تقرير قيادة الأسطول الفرنسي :يظهر هدا التقرير غياب السفن الجزائرية في المعركة **عن موقع الأسطول العثماني** في خليج نافرين من 19إلى 20 أكتوبر1827م ، فبعد وصفه لتموقع السفن العثمانية بحسب مجموعات أشار إلى تموقع المصريين في الجهة اليمنى أسفل القلعة والأتراك والتونسيين احتلوا المركز[52] وحسب الاستاد خليفة لو كانت السفن الجزائرية حاضرة فعلا لما كان الفرنسيين يغفلون عن ذكرها خاصة في ظل التحركات والمعلومات التي كانوا يجمعونها حول الأسطول الجزائري.

خامسا -**خلال القائمة التي أعدها محمد يازيجي قبطان أحد السفن العثمانية**:يتبين لنا كذلك غياب السفن الجزائرية في هذه المعركة من **خلال القائمة التي أعدها هدا القبطان** بعد انتهاء المعركة في يوم 17نوفمبر1827م، هذه القائمة شملت السفن التي أحرقت أو أغرقت أثناء المعركة حيث قسمت إلى قسمين قسم تابع للباب العالي وآخر تابع للأسطول المصري، وذكرت في كل قسم منها أنواعها وأسماءها ،ويدكر الاستاد حماش أنه لو نبحث في أسماء تلك السفن المذكورة لا نجد أسماء السفن الجزائرية فيها وهي: (مفتاح الجهاد، رهبر، اسكندر، أبو الهوس، الفاسية، غول نجلان)[53].

---

[49] خليفة حماش ، الجزائر والحرب...، المصدر السابق، ص.61

[50] خايفة حماش، المقدر نفسه،ص64

[51] خليفة حماش، الندوة العلمية، المرجع السابق

[52] خليفة حماش، الجزائر والحرب...، المصدرالسابق، ص.70

[53] خليفة حماش، الجزائر والحرب...، المصدرالسابق، ص.72

سادسا -**مقالتان للباحث الفرنسي ألبير دوفو(albertdevoulxà)**التي تطرقت إلى الحرب اليونانية، لكنها لم تشر إلى مشاركة السفن الجزائرية فيها ، نشرهما في المجلة التاريخية ، في المقال الأول تحدث عن البحرية الجزائرية وعن كيفية مشاركتها في الحرب اليونانية ، و ختمه بمعركة نافرين بوصف الخسائر التي نجمت عنها واصفا الأسطول العثماني ب" الأسطول التركي المصري" دون ذكر مكوناته. وهدا يبين عدم مشاركة الاسطول الجزائري.

أما المقال الثاني تحدث فيه عن تاريخ البحرية الجزائرية في العهد العثماني ، منذ ظهورها إلى غاية نهايتها عام 1830م، دون أن يشير إلى وجودها في المعركة الأخيرة من الحرب[54] .

سابعا -**المصادر التركية** :و قد أورد الاستاد خليفة سكوت **المصادر التركية عن الإشارة للسفن الجز ائرية ،وحتى التونسية أثناء تحدثها عن معركة نافرين**، فمثلا محمد فريد بك يشير إلى تحطم المراكب التركية والمصرية في المعركة[55]، كذلك يلماز أ وزتونا في كتابه تاريخ الدولة العثمانية ج2، أشار إلى تواجد قطع الأسطولان العثماني والمصري بقيادة طاهر باشا دون ذكر السفن التونسية ولا الجزائرية[56].

فيمكن أن تكون السفن الجزائرية ضمن الأسطول العثماني كما هو الحال بالنسبة للسفن التونسية ،باعتبارهما أحد الإيالات التابعة للباب العالي، وهذا احتمال ضعيف يحتاج إلى الأدلة ،في نفس الوقت لا يرقى إلى مستوى الأدلة الأخرى التي أشرنا إليها سابقا.

خاتمة:

يعتبر الاستاد خليفة من المؤرخين المتميزين الذين تحمل أعمالهم رصيدا طيبا عن تاريخ الجزائر خاصة خلال الفترة العثمانية،وقدعرف بموضوعية كتاباته ودقتها و منهجها العلمي وله مساهمة فعالة في إبراز الكثير من الحقائق عن الجزائر العثمانية وبعض القضايا الأخرى كما وضحنا سلفا،حيث يرتكز في معظم أبحاثه على الوثائق والمخطوطات ودور الأرشيف كما له مساهمة نوعية في الكتابة التاريخية النقدية من خلال إبراز الكثير من المغالطات التاريخية التي مست تاريخ الجزائر سواء من المؤرخين الاروبيين أو الجزائريين ، كما انه لا يقف عند ظواهر الأحداث بل يتغلغل في جذورها ليقوم بتحليلها وتفصيلها ويظهر دلك من خلال كتابه الجزائر وحرب اليونان ، فمعركة نافرين 1827 كانت لها انعكاسات خطيرة عادت بالسلب على الدولة العثمانية ، فقدت مكانتها الدولية بعدها وفتحت الباب أمام التدخلات الأجنبية إضافة إلى انعكاساتها على باقي الإيالات العثمانية ومن خلال الدراسة التاريخية لكتاب الاستاد خليفة حماش الجزائر و الحرب اليونانية والذي يتمحور حول إشكالية مشاركة الجزائر في الحرب الأخيرة من حرب الدولة العثمانية ضد اليونان 1827م، وقد خلصنا الى مجموعة من النتائج نلخصها فيما يلي :

أن الاستنتاجات التي توصل إليها ا لأستاذ حماش أصدق وأقرب من حيث الحقيقة العلمية حيث وصل إلى نتيجة مؤكدة إلى غياب السفن الجزائرية عن معركة نافرين اعتمادا على مصادر ووثائق في بحثه، عكس الروايات الجزائرية الأخرى ، وهو ما ساعدنا على استعراض تلك الروايات وتحليلها لنصل في الأخير لنفس النتيجة، وهي غياب السفن

---

[54] خليفة حماش، المصدر نفسه، ص،ص.84،85

[55] محمد فريد بك، المصدر السابق، ص.217

[56] يلماز أوزتونا، المصدر السابق، ج.2، ، ص.10

الجزائرية عن المعركة نافرين ،وهذا ما نصت عليه مختلف الوثائق الجزائرية وحتى الأجنبية ،وبالتالي سقوط أسطورة التاريخ المدرسي الذي درس لنا ،ولا يزال يدرس ،بكون غرق الأسطول الجزائري في المعركة هو السبب الرئيسي لنجاح الجيش الفرنسي في احتلال الجزائر. و هو ما يجعلنا في الأخير نتساءل عن كيفية السماح بتمرير مثل هذه المغالطة للأجيال؟ وهل ستتحرك الجهات المعنية وتصحح هذا الخطأ الشائع في الكتاب المدرسي وحتى الذاكرة الشعبية؟ وهل سيحتفي بهذا الإنجاز الذي حققه أستاذنا حماش وبرهن صحته على المستوى الوطني؟. وأخر ما يمكننا قوله أن الباحث الدكتور حماش يعد بحق مؤرخ أكاديمي تفتخر الجزائر بمثله.